

روح المعاني

للكافرين 131 وهي الطبقة التي أشد حرها وتضاعف عذابها وهي غير النار التي يدخلها عصاة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فإنها دون ذلك وفيه إشارة إلى أن أكلة الربا على شفا حفرة الكفرة ويحتمل أن يقال : إن النار مطلقا مخلوقة للكافرين معدة لهم أولا وبالذات وغيرهم يدخلها على وجه التبع فالصفة ليست للتخصيص وإلى هذا ذهب الجل من العلماء روى عن الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول : إن هذه الآية هي أخوف آية في القرآن حيث أوعد الله تعالى المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتقوه في إجتناّب محارمه وليس بنص في التخصيص وأطيعوا الله في جميع ما أمركم به ونهاكم عنه فلا يتكرر مع الأمر بالتقوى السابق والرسول أي الذي شرع لكم الدين وبلغكم الرسالة فإن طاعته طاعة الله تعالى .

لعلكم ترحمون 231 أي لكي تنالوا رحمة الله تعالى أوراجين رحمته وعقب الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة قال محمد بن إسحاق : هذه الآية معاتبة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم في أحد ولعلمهم الرماة الذين فارقوا المركز وسارعوا عطف على أطيعوا أو أتقوا .

وقرأ نافع وابن عامر بغير واو على وجه الاستئناف وهي قراءة أهل المدينة والشام والقراءة المشهورة قراءة أهل مكة والعراق أي بادروا وسابقوا وقرئ بالأخير إلى مغفرة من ربكم وجنة أي أسبابهما من الأعمال الصالحة وعن علي كرم الله تعالى وجهه سارعوا إلى أداء الفرائض وعن ابن عباس إلى الإسلام وعن أبي العالية إلى الهجرة وعن أنس بن مالك إلى التكبير فالأولى وعن سعيد بن جبير إلى أداء الطاعات وعن يمان إلى الصلوات الخمس وعن الضحاك إلى الجهاد وعن عكرمة إلى التوبة والظاهر العموم ويدخل فيه سائر الأنواع و تقديم المغفرة على الجنة لما أن التخلية مقدمة على التحلية وقيل : لأنها كالسبب لدخول الجنة و من متعلقة بمحذوف وقع نعتا للمغفرة والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين لإظهار مزيد اللطف بهم ووصف المغفرة بكونها من الرب دون الجنة تعظيما لأمرها وتنويعا

بشأنها وسبب نزول الآية على ما أخرجه عبد بن حميد وغيره عن عطاء بن أبي رباح أن المسلمين قالوا : يا رسول الله بنو إسرائيل كانوا أكرم على الله تعالى منا كانوا إذا أذنب أحدهم ذنبا أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة داره أجدع أنفك أجدع أذنك أفعل كذا وكذا فسكت صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآيات إلى قوله تعالى : والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم بخير من ذلكم ثم

تلاها عليهم والتنوين في مغفرة للتعظيم ويؤيده الوصف وكذا في جنة ويؤيده أيضا وصفها بقوله سبحانه : عرضها السموات والأرض والمراد كعرض السموات والأرض فهو على حد قوله : حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق فإنه أراد كموت عناق والعرض أقصر الإمتدادين وفي ذكره دون ذكر الطول مبالغة وزاد في المبالغة بحذف أداة التشبيه وتقدير المضاف فليس المقصود تحديد عرضها حتى يمتنع كونها في السماء بل الكلام كناية عن غاية السعة بما هو في تصوير السامعين والعرب كثيرا ما تصف الشيء بالعرض إذا أرادوا وصفه بالسعة ومنه قولهم : أعرض في المكارم إذا توسع فيها والمراد من السموات والأرض السموات